الفارس والضحية ...

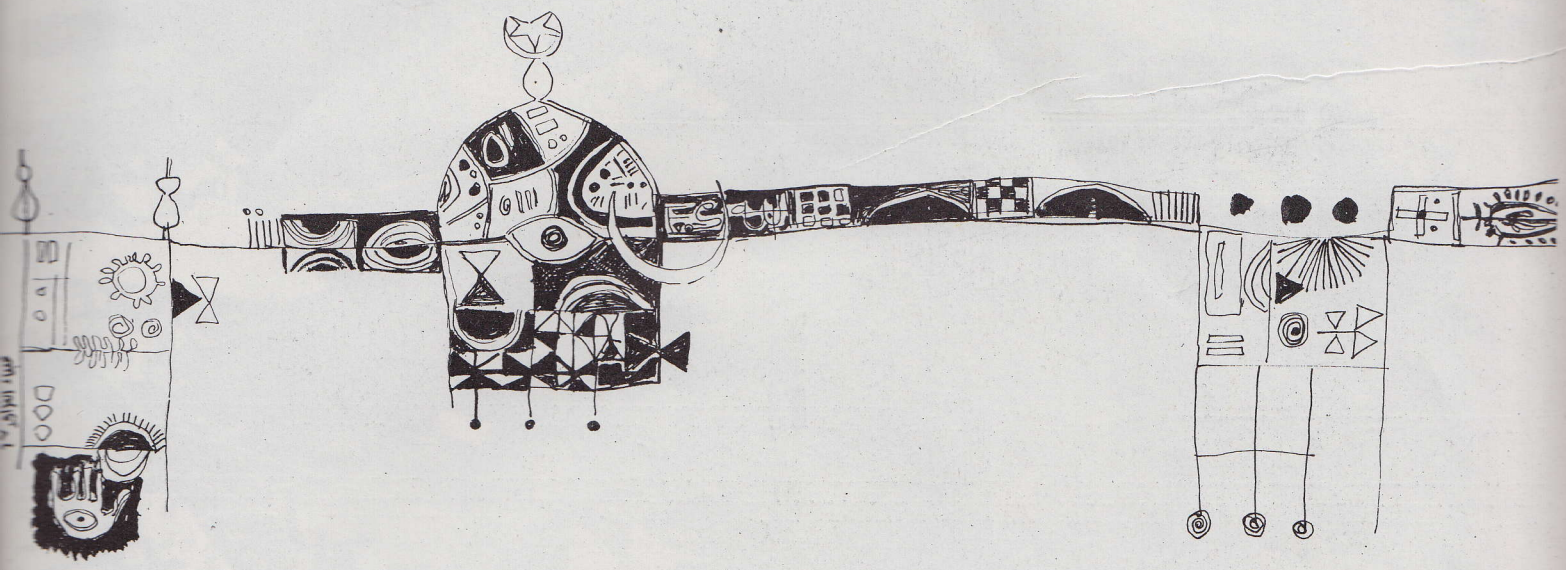

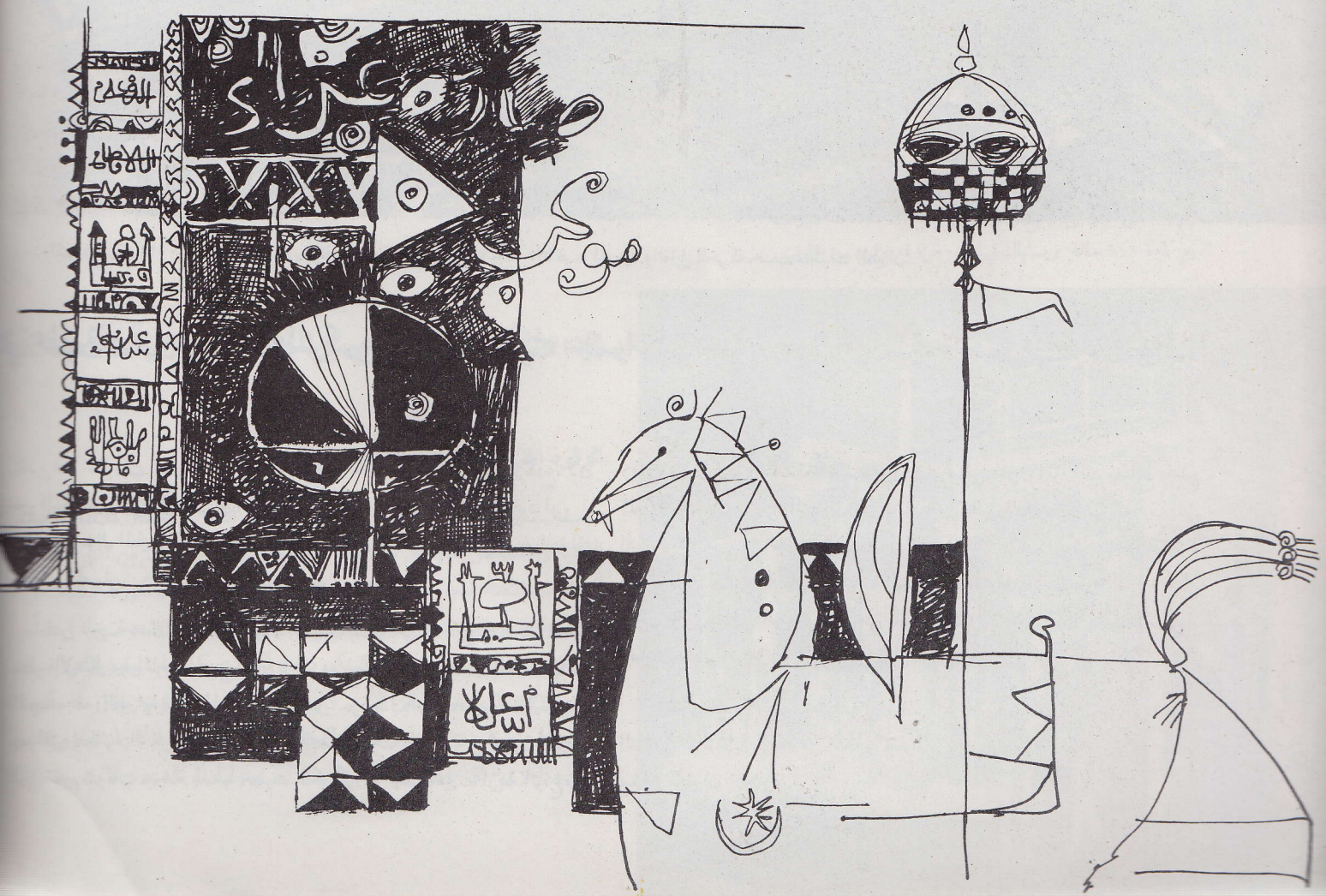

رسوم : ضياء العزاوي

تعليق : نوري الراوي

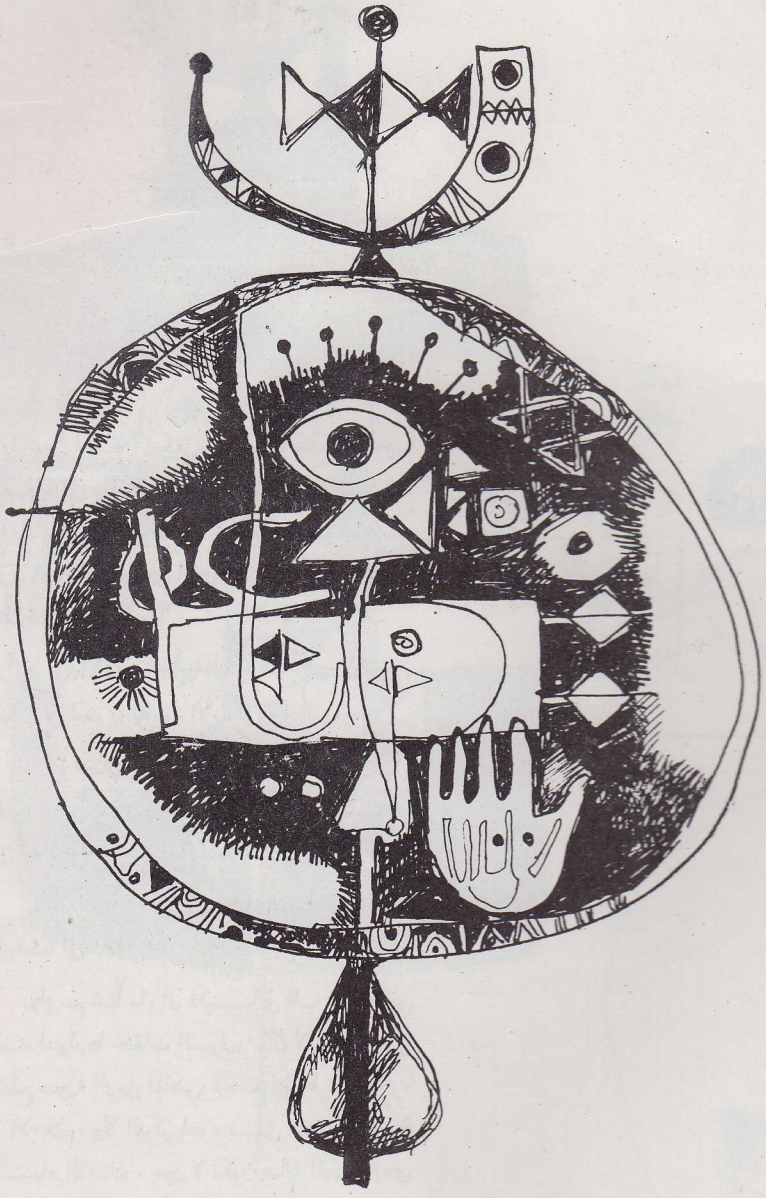

حديقة الرمال

يا الف دار
تحوم فوقها الأهلة
أضوية شاحبة مطلة
تحتضن الليل مع النهار
وينسج السكون
حول نعشها الغبار

* *

يا ألف دار
يحفر الموت
فى قلب آهها دجاه !
ثار أنات ذبيحة
تغيب فى بيدائها الفسيحة
حديقة الرمال
والطلول . .
شواهد القبور !
ظلال أحزان عميقة
تكفن المنائر
وتزرع البكاء
في حديقة السماء

* *

نوري الراوي

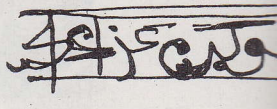

بدأ الرسام ضياء العزاوي رحلته الفنية فى هذا العالم، حين ابتدأ بحثه عن الرمز فى حياة الانسان العراقي.

تحسست يداه زمنا ما خشونة الأبسطة العراقية ، فأثارت فيه الرغبة لأن ينسج مثلها على نوله الخاص . وحين وجد أنه سيظل أسير تشكيلاتها الزخرفية ، انطلق يبحث عما وراء الأشكال من رموز ، فعثر على الانسان الذي خلق كل الرموز، وصنع منها بديلا لعالمه الأرضي .

... وامتدت رحلة الفنان اشهراً طويلة ، كان ينقب خلالها عن حافز مثير يحمله على تكوين ملحمته الفنية المعاصرة ، فوجد في ركامات الماضي مفردات متناثرة لديوان جديد ، استطاع ان يحيى على رجيع دقاته الزمنية الغامضة ، لوعات انسان هذا العصر ، وتباريح قلبه واسئلة وجوده .

ومع « گلگامش » انحدر في نهر الليل الى

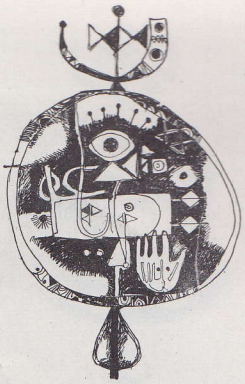

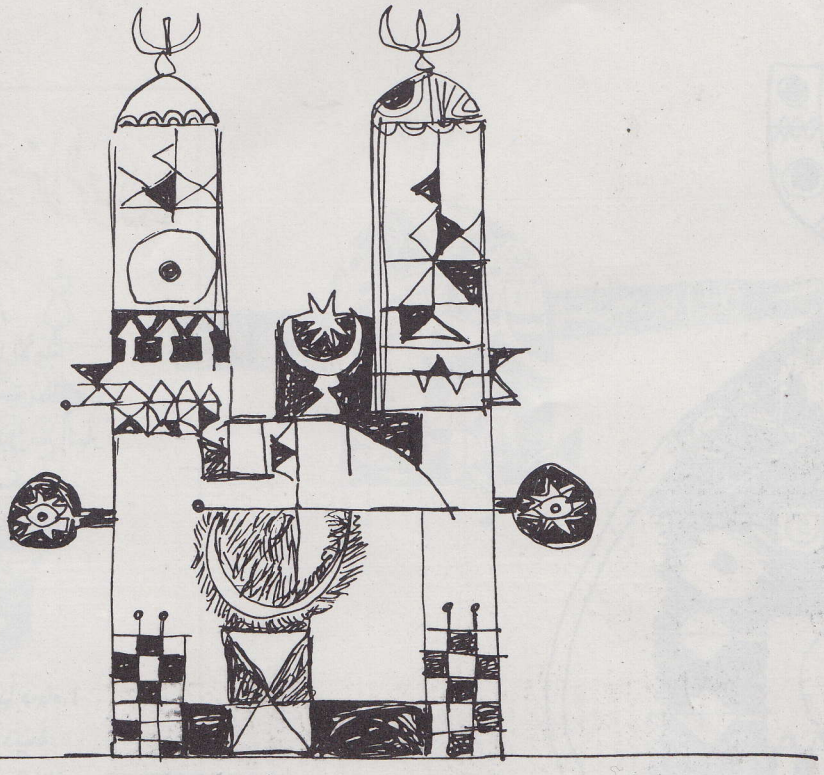

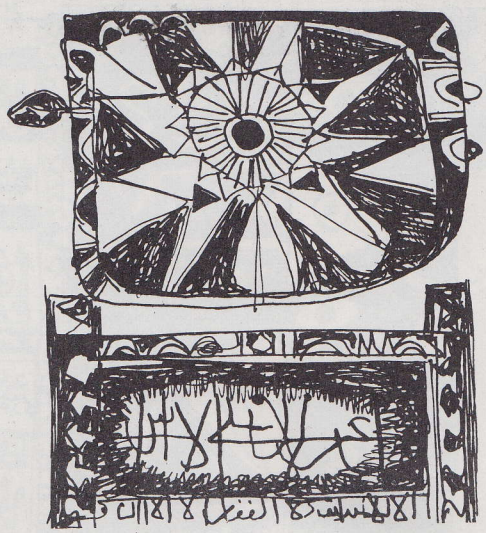

أوقيانوس الخليقة ، ليحمل ، فى شراع مقلع رياحها القارية الى عالم «نبشتم» .. عالم « درب الصد ما رد » ! . وحين وضع يده على رتاج بابه العتيد ، ارتد اليه ذات الصدى الذي ما زال يحيا ، كزهرة الجليد فى قلب الزمن :

« أنت ايها الانسان . . أيها الطارق على باب الوجود ، سوف لن تجد وراء باب الأسرار الاك ! . . »

وعاد الفنان من رحلته الطويلة ، لينثر رموزه الشعرية على بعدين يومئان بالعناق الرائع الأخاذ ، بين مذاق الماضي ودفء الحاضر .

عالمان : أراد الفنان أن يؤلف بينهما فمد خطه الرهيف الى ما شاء، وجعل كل منهما انشودة الآخر!..

وليرسم شيئاً ما زال دفينا فى قلب المدينة التي ثلمت اسوارها خفقات السيوف ، كان لابد له أن يقطع مسيرة الزمن الماضي، ليجمع على طرفها الآخر، لا الاحلام ، ولا الذكريات ، بل الصورة الدموية لأستشهاد الانسان ، حين لا تكون هناك آلهة تؤدي ادوارها البطولية بدلا منه .

رأس القلم ينشق فجأة هنا ليصور . . يستعيد الشكل الذي محته تحولات الرمال ، وقليلا قليلا ، ينزف من ينبوع الماضي ذلك الصوت العميق الذي يوحد ما بين صورة الكون والكائن، ويوازن بين روح كلية، وروح أخفقت فى ان تخرج على ديمومتها الأرضية..!

* * *

ان ما يحملنا على النظر بامعان ، الى تخطيطات ضياء ، هو نفس الباعث الغريب الذى يغرينا بالتأمل فى النقوش الحلمية التي حفرتها انامل الفنان الرافديني على جرار الفخار ، فهو منذ بدأ رحلته فى دنيا الأسطورة العراقية ، ظهرت محاولاته وكأنها مصائد سحرية أعدت لاقتناص اسرار ذلك العالم الذي لا سبيل الى ادراك ابعاده إلا بفهم العالم الآخر الذي أوحى به . وهو لهذا ، يقدم تفسيره لذلك العالم ، بطريق التصوير الشعري الذي تهز قصبة نايه ، عبر اماس كثيرة النجوم ، عطور تنثال من حنايا الماضي ، واصداء طبول وصنوج ، تقطع ايام « السبايا » تحت اضوية المشاعل . . وخفقات البيارق الملونة.

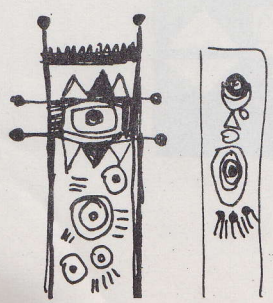

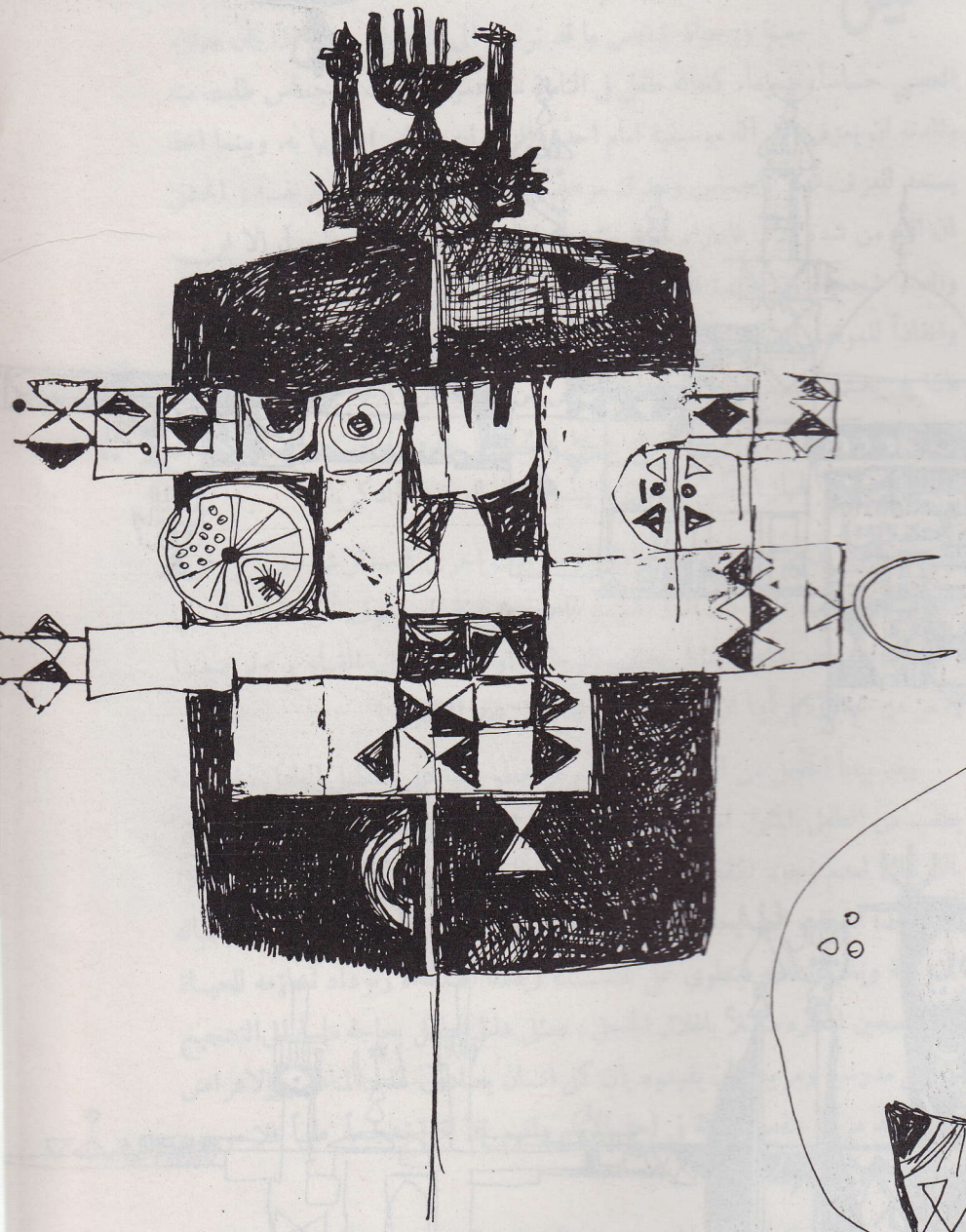

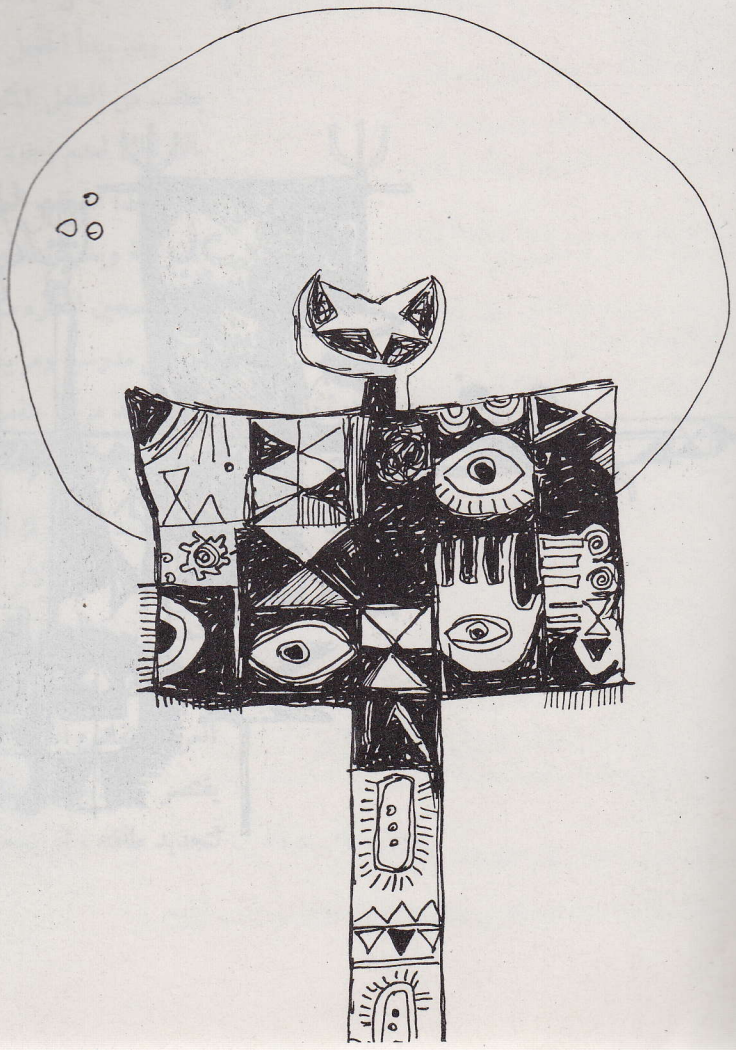

الفارس والضحية ، رمزان يلحف الفنان في توكيد وجودهما ابداً على مراكض الزمن. ويتكرر هذا الوجود في رسومه ، حتى يصبح حقيقة تذرف الدموع على شواطئها الفراتية ، ألف عين فاحمة السواد ! ..

ويبقى الفارس ، وتبقى الضحية ، رمزين ابديين من احلام الانسان : عابر الدهور . وفي صورة هذا الانسان ، يشهد الفنان امتداد ذاته عبر عرق طموي

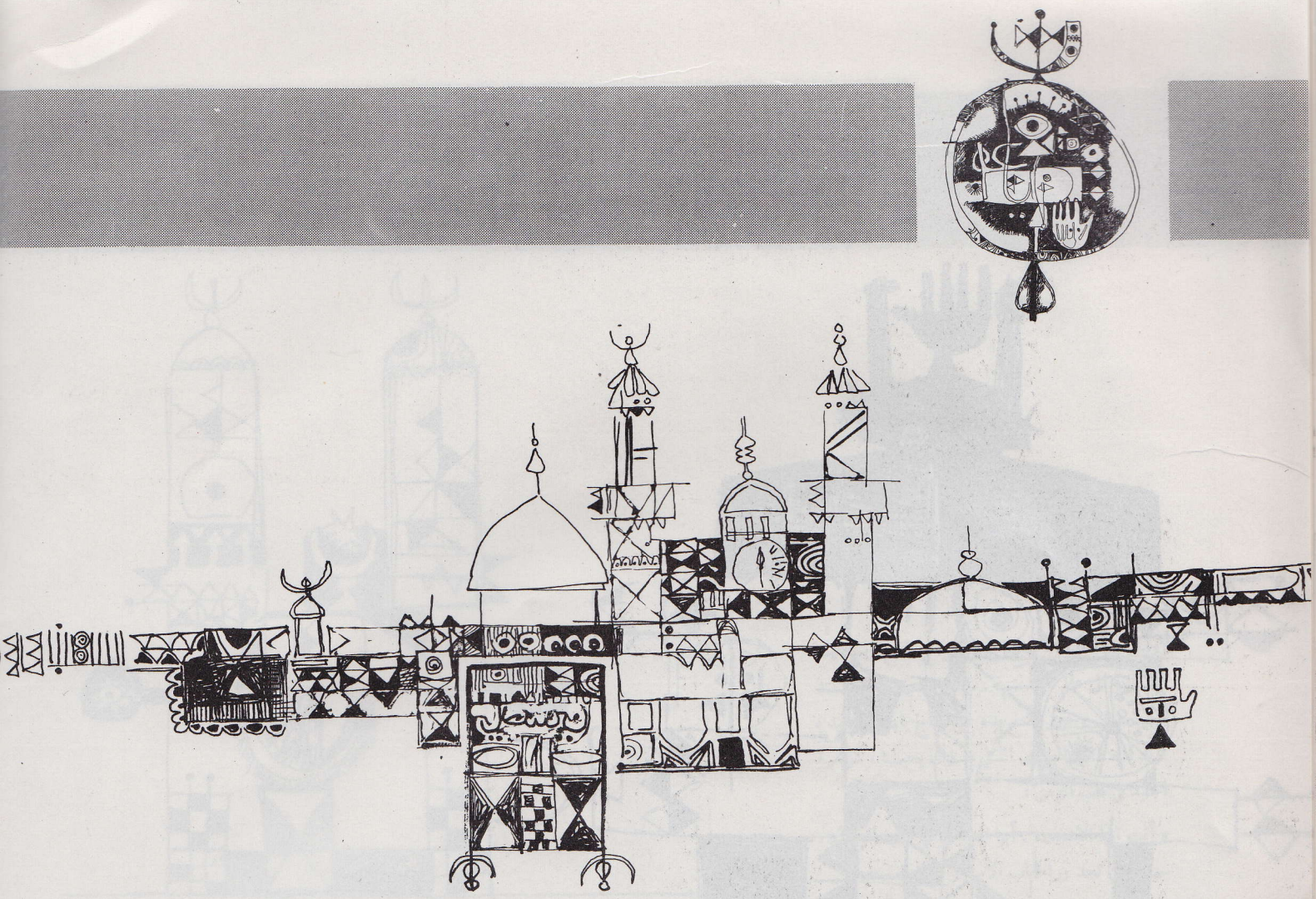

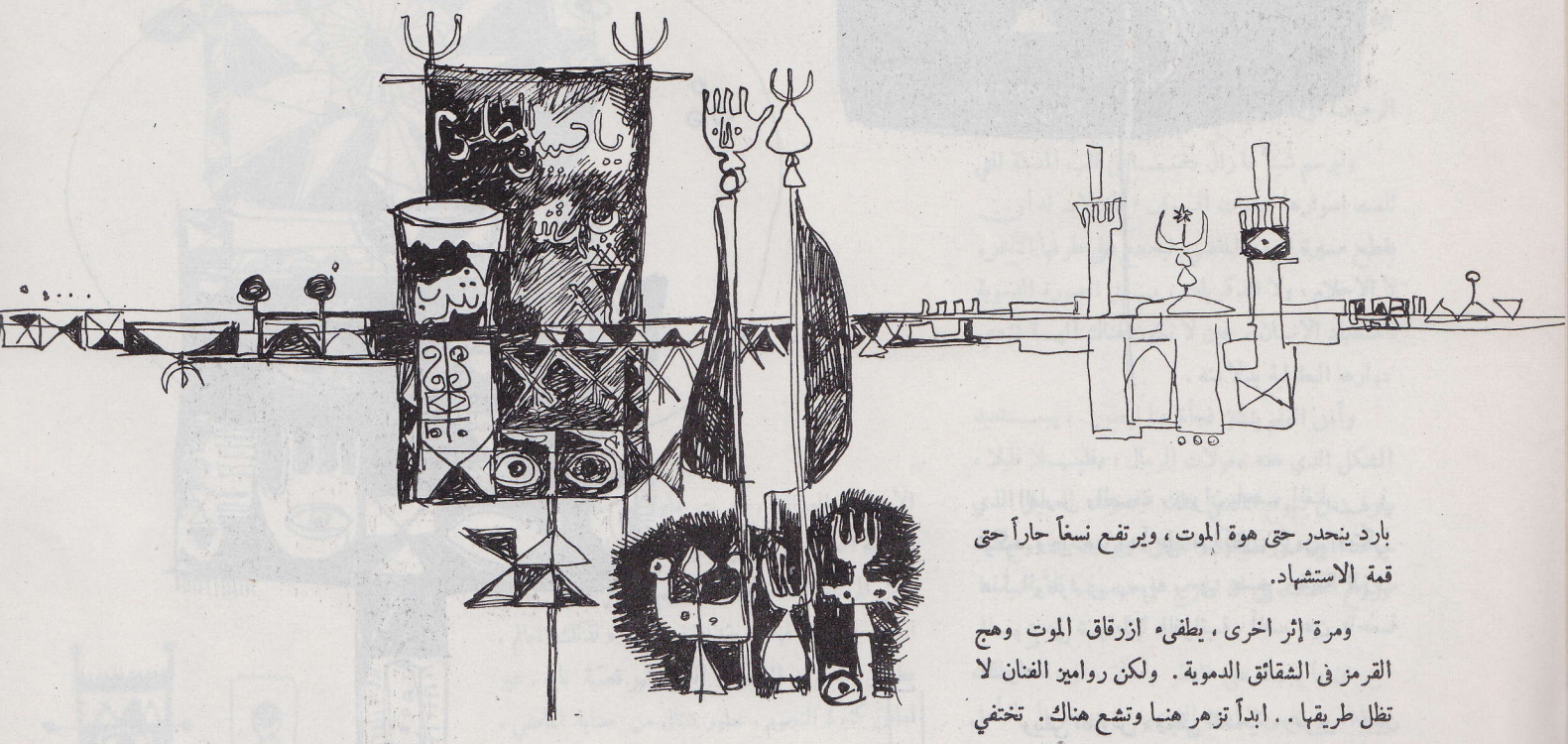

بارد ينحدر حتى هوة الموت ، ويرتفع نسغاً حاراً حتى قمة الاستشهاد.

ومرة إثر اخرى ، يطفىء ازرقاق الموت وهج القرمز فى الشقائق الدموية . ولكن روامىز الفنان لا تظل طريقها . . ابداً تزهر هنا وتشع هناك . تختفي فى الضوء وتولد فى الظلمة . تمحي من شاطىء العين اليسرى لتشرق فى العين اليمنى !